بذلك في استجابة الدعاء قال سبحانه : فيكشف ما تدعون إليه إن شاء والإستكبار عن عبادة ا تعالى دعاء كانت أو غيره كفر يترتب عليه ما ذكر في الآية الكريمة .

وأما ترك ذلك لا عن استكبار فتفصيل الكلام فيه لا يخفى والمقامات في ترك الدعاء فقيل : متفاوتة فقد لا يحسن كما يدل عليه قوله صلى ا تعالى عليه وسلم : من لم يدع ا تعالى يغضب عليه أخرجه أحمد وابن أبي شيبة والحاكم عن أبي هريرة مرفوعا وقد يحسن كما يدل عليه ما روي من ترك الخليل عليه السلام الدعاء يوم ألقي في النار وقوله علمه بحالي يغني عن سؤالي وربما يقال : ترك الدعاء اكتفاء بعلم ا D وا تعالى أعلم .

وقرأ ابن كثير وأبو بكر وزيد بن علي وأبو جعفر سيدخلون مبنيا للمفعول من الإدخال واختلفت الرواية عن عاصم وأبي عمرو ا الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه لتستريحوا فيه بأن أغاب سبحانه فيه الشمس فجعله جل شأنه باردا مظلما وجعل D برده سببا لضعف القوى المحركة وظلمته سببا لهدو الحواس الظاهرة إلى أشياء أخرى جعلها أسبابا للسكون والراحة والنهار مبصرا يبصر فيه أو به فالنهار إما ظرف زمان للإبصار أو سبب له .

وأيا ما كان فإسناد الإبصار له يجعله مبصرا إسناد مجازي لما بينهما من الملابسة وفيه مبالغة وأنه بلغ الأبصار إلى حد سرى في نهار المبصر ولذا لم يقل : لتبصروا فيه على طرز ما وقع في قرينه فإن قيل : لم لم يقل جعل لكم الليل ساكنا ليكون فيه المبالغة المذكورة وتخرج القرينتان مخرجا واحدا في المبالغة قلت : أجيب عن ذلك بأن نعمة النهار أتم وأعظم من نعمة الليل فسلك مسلك المبالغة فيها وتركت الأخرى على الظاهر تنبيها على ذلك وقيل : إن النعمتين فرسا رهان فدل على فضل الأولى بالتقديم وعلى فضل الأخرى بالمبالغة وهو كما ترى وقيل : لم يقل ذلك لأن الليل يوصف على الحقيقة بالسكون فيقال : ليل ساكن أي لا ريح فيه ولا يبعد أن يكون السكون بهذا المعنى حقيقة عرفية فلو قيل : ساكنا لم يتميز المراد إلى الإطلاق وإن تميز نظرا إلى قرينة التقابل .

وكان رجحان هذا الأسلوب لأن الكلام المحكم الواضح بنفسه من أول الأمر هو الأصل لا سيما في خطاب ورد في معرض الإمتنان للخاصة والعامة وهم متفاوتون في الفهم والدراية الناقصة والتامة وفي الكشف لما لم يكن الإبصار علة غائية في نفسه بل العلة ابتغاء الفضل كما ورد مصر حابه في سورة القصص بخلاف السكون والدعة في الليل صرح بذلك في الأول ورمز في الثاني مع إفادة نكتة سرية في الإسناد المجازي .

وقال الجلبي : إذا حملت الآية على الإحتباك وقيل : المراد جعل لكم الليل مظلما لتسكنوا

فيه والنهار مبصرا لتنتشروا فيه ولتبتغوا من فضل الله تعالى فحذف من الأول بقرينة الثاني ومن الثاني بقرينة الأول لم يحتج إلى ما ذكر في تعليل ترك المبالغة في القرينة الأولى وهذا هو المشهور في الآية والله سبحانه وتعالى أعلم .

إن الله لذو فضل لا يوازيه فضل ولقد الإشعار به لم يقل المفضل على الناس برهم وفاجرهم ولكن أكثر الناس لا يشكرون .

61 .

- لجهلهم بالمنعم وإغفالهم مواقع النعم وتكرير الناس لتخصيص الكفران